تقديم عام

◆ **فكرة كتاب المصارف الإسلامية.**

تعتبر المصارف الإسلامية نموذجا عمليًّا لتطبيق مفاهيم وأسس الاقتصاد الإسلامي في مجال المال والصيرفة والمعاملات الاقتصادية والتي ظهرت منذ سنوات قليلة ، ولكن التفكير فيها بدأ منذ أكثر من نصف قرن منذ بدأ الغزو الأجنبي يزحف على الأقطار الإسلامية في صور مختلفة، منها صورة النظام الربوي ومؤسساته البنكية. وتمكن هذا الغزو خلال سنوات قليلة من تبديل نعمة الله كفرًا، وأحل بديار المسلمين الخراب، وبدأ بعض الناس يعتقدون - جهلًا أو عجزًا- أنه لا مناص من الاستسلام للنظام الربوي الذي أتى به الاستعمار.

ولكن دعاة الإسلام وحراس العقيدة الإسلامية لم يستسلموا للغزو الربوي ومؤسساته البنكية؛ فبدأ أهل الاختصاص والذكر منهم في البحث عن البديل الإسلامي للنظام الربوي والبنوك التقليدية، وظهرت بوادر الخير بظهور مؤسسات الحركة الإسلامية الاقتصادية، وتم إنشاء بنك الادخار وبنك ناصر الاجتماعي. بعد ذلك بدأت المصارف الإسلامية في الظهور حتى وصلت إلى ما يزيد على 400 مصرفًا ومؤسسة مالية إسلامية حتى سنة 2009م، وانتشرت في جميع بلدان العالم الإسلامية وغير الإسلامية. واعترفت المؤسسات المالية والنقدية العالمية بأن الاقتصاد الإسلامي والمصارف الإسلامية هي الحل لما تعانيه دول العالم الثالث من أزمات اقتصادية؛ وفي مقدمتها أزمة الديون وأعبائها، والأزمة المالية العالمية التي ظهرت سنة 2008م .

ولقد قابلت تجربة المصارف الإسلامية العديد من المشكلات والصعوبات، وألقت على القائمين على أمرها والمهتمين بها مسئوليات ثقيلة لدراسة وتحليل هذه المشكلات، وتقديم الحلول الملائمة، ووضع الضوابط لمسيرة هذه المصارف، حتى تنطلق إلى الأمام وفق أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية.

ولقد نُظِّمَت عدة ندوات ومؤتمرات، وقُدِّمت العديد من الدراسات والبحوث عن المصارف الإسلامية وسبل تطوير مسيرتها إلى الأفضل، كما أُسست العديد من المنظمات والهيئات والمراكز والجمعيات، التي تهتم بالمصارف الإسلامية من حيث التنظير والتطبيق.

◆ **تساؤلات معاصرة حول المصارف الإسلامية.**

ولقد أسفرت تجربة المصارف الإسلامية في الواقع العملي عن العديد من التساؤلات، من أهمها ما يلي:

◆ ما هي المصارف الإسلامية؟ وماذا تقدم للمجتمع؟

- ما هي الفروق بين المصارف الإسلامية والبنوك التقليدية؟
- هل المسألة تغيير الاسم واللافتة، أم أن هناك فروقًا بين المصارف الإسلامية و البنوك التقليدية؟
- بماذا تفسر أقوال بعض العاملين بالبنوك التقليدية وبعض من عامة الناس بأنه لا يوجد فرق بين البنوك جميعًا؟
- هل المصارف الإسلامية قادرة على تقديم البديل الإسلامي لما تقوم به البنوك التقليدية؟
- ما حكم تعامل المصارف الإسلامية مع البنوك التقليدية المحلية؟ ومع البنوك الأجنبية والمراسلين بالخارج؟
- ما هو البديل الإسلامي للائتمان الذي تقدمه البنوك التقليدية؟
- ما هو الفرق بين الائتمان بفائدة وبين صيغ التمويل الإسلامي كما تقوم بها المصارف الإسلامية ؟
- هل هناك تفسير معين لتقارب الأرباح التي توزعها المصارف الإسلامية مع الفوائد التي توزعها البنوك التقليدية ؟
- ما هو الفرق بين الفائدة التي توزعها البنوك التقليدية والربح الذي توزعه المصارف الإسلامية ؟
- كيف يحسب المصرف الإسلامي ربحه ؟ وكيف يوزعه ؟
- ما هي أسس الحصول على قرض حسن من مصرف إسلامي؟
- كيف تحسب المصارف الإسلامية الزكاة ؟ وكيف توزعها ؟
- ما هي علاقة المصارف الإسلامية بالبنوك المركزية؟
- ما هي طبيعة الرقابة الشرعية في المصارف الإسلامية؟
- ما هو دور المراقب الشرعي في ضبط معاملات المصارف الإسلامية؟
- ما هو حكم التعامل مع فروع المعاملات الإسلامية التي تنشئوها البنوك التقليدية الوطنية والأجنبية؟
- ما هي مسئولية المسلم تجاه المصارف الإسلامية؟

هذه التساؤلات وغيرها تحتاج إلى دراسة وتحليل وإجابات موضوعية بعيدة عن العاطفة والوعظ والخطابة، حتى يمكن إقناع المتخذين موقفًا معاديًا أو محايدًا من المصارف الإسلامية بالفكرة، وهذا ما سوف نتناوله بالتفصيل في هذا الكتاب.

◆ **منهجية إعداد كتاب المصارف الإسلامية**

لقد اعتمدت في إعداد المادة العملية لهذا الكتاب على ما توصل إليه فقهاء وعلماء فقه المصرفية الإسلامية من أحكام وفتاوى شرعية، وكذلك على الواقع العملي من خلال خبرتي في العمل في مجال المصارف الإسلامية مستشارًا ومدققًا للحسابات ومدربًا وعضوًا في لجانها المختلفة لمدة لا تقل عن 30 عامًا، وكذلك عضويتي في كثير من الهيئات والجمعيات والمراكز العلمية المعنية بها ، والدراسات والأبحاث التي اشتركت بها في ندوات ومؤتمرات المصارف الإسلامية منذ نشأة المصارف الإسلامية وحتى الآن .

◆ **موضوعات كتاب المصارف الإسلامية**

لقد خطط هذا الكتاب بحيث يتناول التساؤلات السابقة، مع التركيز على الموضوعات الآتية:

الموضوع الأول : كيف نشأت وتطورت فكرة المصارف الإسلامية منذ سنة 1975م وحتى الآن؟

الموضوع الثاني: ما طبيعة أنشطة المصارف الإسلامية؟ وماذا تقدم للمجتمع؟

الموضوع الثالث: ما هي الخدمات المصرفية التي تقدمها المصارف الإسلامية وضوابطها الشرعية؟ وما الفرق بينها وبين ما تقدمه البنوك التقليدية؟

الموضوع الرابع: ما هي أسس وصيغ وأساليب الاستثمار والتمويل كما تقوم بها المصارف الإسلامية وضوابطه الشرعية؟ وما الفرق بينها وبين الائتمان بفائدة؟

الموضوع الخامس: ما هي الخدمات الاجتماعية والدينية التي تقدمها المصارف الإسلامية للمجتمع، وكيفية الحصول عليها، مع التركيز على القروض الحسنة وزكاة والمال، وكيف تحسب هذه الزكاة؟

الموضوع السادس : ما هي طبيعة الرقابة الشرعية في المصارف الإسلامية؟ وكيف تتم في الواقع العملي؟

الموضوع السابع : ما هي طبيعة قيم وأخلاق وسلوكيات العاملين بالمصارف الإسلامية وتأهيلهم العلمي والعملي.

الموضوع الثامن : كيفية الدعوة إلى المصارف الإسلامية، والتسويق لخدماتها ومنتجاتها الإسلامية.

الموضوع التاسع : تقويم تجربة الفروع الإسلامية التي تنشئها البنوك التقليدية، وما حكم التعامل معها ؟

الموضوع العاشر : ماذا قدمت المصارف الإسلامية للأمة الإسلامية من مزايا؟ وما هو المأمول منها في المستقبل؟

ولقد أوردنا في نهاية الكتاب مجموعة مختارة من التوصيات الموجهة إلى القائمين على أمر المصارف الإسلامية، وقائمة بأهم المراجع والمصادر التي يمكن الرجوع إليها، وفهرست تفصيلي بالمحتويات.

◆ **دعاء إلى الله**.

أدعو الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت في تقديم كتاب مبسط إلى المهتمين بالمصارف الإسلامية في مجال الفكر والتطبيق، فإن كنت قد أصبت في تحقيق المقصود فهذا من فضل الله عليَّ، وإن كان هناك من تقصير وخطأ ونسيان فمن نفسي، فسبحان ربي الذي لا يضل ولا ينسى، وأتضرع إلى الله الغفور الرحيم أن يتجاوز عن ذلك، مصداقًا لقوله تبارك وتعالى: ﴿**رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا**﴾ [البقرة:286].

كما أدعو الله عز وجل أن يجعل هذا العمل صالحًا، ولوجهه خالصًا، وأن يكون من العلم النافع الذي يصحبنا بعد موتنا مصداقًا لحديث رسول الله ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلّا من ثلاث: صدقة جارية، وولد صالح يدعو له، وعلم ينتفع به**» (رواه البخاري ومسلم).

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

المؤلف

دكتور حسين حسين شحاتة

الأستاذ بكلية التجارة جامعة الأزهر

خبير استشاري في المعاملات المالية الشرعية